

أما الأمر الثالث فاعلموا أنَّ النصوص كلها واردة وصحيحة وثابتة؛ أن الأمر بالسمع والطاعة لولاة الأمر.

وهذا أمر ثابت في كتاب الله، وسنة النبي ﷺ، وعقيدة أهل السنة والجماعة على هذا؛ أن المسلم مطالب بالسمع والطاعة، وصحت الأحاديث عن رسول الله ﷺ في الفتن، دائما إذا سئل في الفتن أمر بالسمع والطاعة، ولززم الكتاب والسنة بالمعروف، ما يستقيم أمر هذه الأمة بالتخذييل والتشكيك، علينا أن نصح للأئمة المسلمين وعامتهم، وولاة الأمر خاصة في هذا البلد عرفنا منهم ولا نزيكهم على الله، وأتم تعرفون ليس من شأننا أن نتملق أو نمدح أو نزييف، ولا نزيك أنفسنا على الله؛ ولكين نعرف منهم من الصدق والإيمان والحرص على قضايا المسلمين ونفع المسلمين ما نشهد لهم به شهادة الحق، يرضى من يرضى ويسخط من يسخط. إذا تكلم في ولاة أمرنا تكلم فينا نحن، إذا سففوا سففنا نحن، وعلينا أن نعلم هذه الحقيقة، وليسوا بمعصومين؛ ولكينهم يجتهدون فيما يجتهدون، إذا كنت تريد الخير للأمة فادعوا لهم، وارفع كفك إلى الله ﷻ أن يسددهم، وأن يعينهم وأن يوفقهم، تكون رحيما بالأمة، تقدّم للأمة دعوة صالحة لعلمائها وأئمتها، الرجل الصالح الدّين الذي فعلا على استقامة ويحكي الاستقامة الحقيقية تجده إذا قيل له: العالم الفلاني أخطأ، أو الإمام أو فلان، يقول: اللهم اهده وأصلحه، ويحرص على الستر ويحرص على النصيحة؛ لأن النبي ﷺ يقول: «الدّين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة»، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «الله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين»، النصح لأئمة المسلمين، جُمع الكلمة لهم، فإذا وقفوا في الشّدائد وحصلت الفتن وجاء من يُرجف ومن يخذل ومن يكشف العورات، ويريد أن يشكك الناس، هؤلاء الذين يتكلمون تجدهم يهدمون ولا يبنون، ويفسدون ولا يصلحون، ويُرْجفون ولا يثبّتون، ما وجدناهم أصلحوا فسادا، ولا رَقَعوا رَقَعًا، ولا قدموا مؤخرًا، ما وجدنا منهم إلا السب والشتم والثلب. والله ﷻ لا يحب الجهر بالسوء، ما وجدنا شيئًا يصلح الأمة، يأتون بشباب الأمة ما يغرر بهم. نقول: هذا حينما أصبحت الفضائيات تنشر الغث والسمين، حينما أصبحت الدنيا مفتوحًا بعضها على بعض نخاف على أبناء المسلمين أن تسَمَّ أفكارهم، نخاف على هذه الأمة أن تطعن في ظهرها، فعلينا إذا

لم نفعل في ظاهرنا شيئًا نبطن نية الخير، وأن نرفع الأكف بالدعوة أن يرفع الله الغمة عن الأمة، وأن نحسن النصيحة؛ لجمع القلوب وتآلف القلوب.

ووالله ثم والله نقولها من كثرة الأعداء، ومن كثرة المرجفين، أننا ما وجدنا في هذا الزمان ممن يقوم على مصالح المسلمين مثل ولاة أمرنا يرضى من يرضى ويسخط من يسخط، وسنلقى الله ﷻ بهذه الشهادة، ونقول هذا لما علمنا منهم من الحرص على أمور المسلمين والشفقة عليهم وتقديم ما قدموه فيما مضى من الأيادي البيضاء، وقدموا ما قدموا، وهذا اجتهادهم.

ونسأل الله بعزته وجلاله أن يمددهم بعونه وتوفيقه، وأن يجمع لهم الكلمة، وأن يجمع القلوب عليهم في طاعته ومحبته ومرضاته، وهم خدام الإسلام والمسلمين، لا نقول هذا رياء ولا نفاقا، هذا الحقيقة، والعالم الإسلامي كله بين أيديهم في كل عام، اختارهم الله ﷻ للحرمين، وقد صحت النصوص أنها بيضة الإسلام وقد صح عن الرسول ﷺ أنه لن يسلط على هذه الأمة عدواً يستبيح بيضتهم، وهم القائمون على بيضة الإسلام والمسلمين، فإذا أصبحوا والعباد بالله أهل السوء يكفرون الحكام وولاة الأمر ويكفرون العلماء وتسمم أفكار الأمة بهذا الغث الذي في الأنترنت وفي الفضائيات من الكلمات البذيئة والساقطة، تجد بعض ممن يتسمى بالإسلام، والله ما ندري، يأتي يث رسالة للشباب الأمة وبعض الصالحين من باب الخير ومن باب، ثم يرجف بهم ويذمهم إلى نهايات أليمة.

بالأمس كنا نقول في الأحداث: اتقوا الله في شباب الأمة، وانصحوها لهم، وجاء من يقول: الجهاد فرض عين، واخرجوا للجهاد، وأصبح الجهاد فرض عين، وهؤلاء العلماء مدهنون، ما خرجوا للجهاد في فرض العين، أين ذهبوا؟ يبعوا بالدرهم لأداء الإسلام، وأتم تعرفون هذا. بيع أبناء الأمة الذين هم أمانة في رقابنا، العلماء مؤتمنون عليهم، ما نزع بهم إلى الغايات والنهايات الأليمة، يبعوا بالدرهم لأعداء الإسلام، ورُجَّح بهم إلى نهايات ورُجَّح بهم في ظلمات السجون، لا أحد يلوي عليهم اليوم إلا من رحم ربك.

من المسؤول أمام الله ﷻ عن هذا التهيج الذي ما جاء بخير لا للأفراد ولا للجماعات؟ ثم لا أحد يحاسب هؤلاء عما يقولون.

وما شاء الله هؤلاء هم المؤمنون، وهم الذين يقولون كلمة الحق.

تعرفون كلمة الحق إن كانت كلمة الحق عند سلطان جائر، فالحق المُرُّ أن تأتي أمام شباب صالحين تقول لهم: اتقوا الله في أنفسكم وفي حكّامكم وفي ولاة أمركم. نعم؛ لأنها كلمة حق، ما إن تقولها حتى تُتهم بالنفاق، وتُتهم بالرياء، وتتهم بالمداهنة، وتتهم بالتصنع، نعم حقائق نقولها لما أصبحت الأمور كلها مكشوفة، إلى متى نسكت، أصبح شباب الأمة يغرر بهم، شخص بمجرد أن يلف العمامة على رأسه ويطلق لحيته أصبح يحكم في الإسلام، جهاد فرض عين، الأمة مخذولة، يحكم العلماء، يجعل من شاء في الجنة ويجعل من شاء في النار.

متى كانت الأمة هكذا؟! هدر ومدرا؟! متى كانت الأمة سواقا يرتع فيها كل أحد؟! الأمة يقودها العلماء الأبناء، يأتي الشخص ويقول: الجهاد فرض عين وهو جالس في بيته يشرب القهوة ويأكل المُنْدي.

جهاد فرض عين تعرفون ما معناها؟ أول من يخرج جهاد فرض العين هو من يقول هذا الكلام، أما أن يهيج شباب الأمة على غير بصيرة فهذا لا يجوز، حرام علينا أن نغش أبناء المسلمين، وحرام علينا أن نخرج من عواطفهم لنزج بهم إلى غايات أليمة، إن الكلمة التي يقولها الإنسان في دين الله لشباب الأمة مسؤولية، وليس الأمر أن يتكلم كل من تكلم، ستجد من يسب ومن يذم ومن يشكك ومن يخون؛ ولكين لا يبقى إلا الحق ﴿فَأَمَّا الرَّبْدُ فَبَدَّهْتُ جَفَاءً وَأَمَّا مَا يَبْعَثُ النَّاسُ فِيمَكُّنُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]، ونحن على النصيحة لولاة أمرنا، وإن [تحريف] شباب الأمة لضرب الأمة في داخلها حتى إنا نقول هذا ولو آنا الحمد لله في مجتمع نعرف فيه من الصفاء ومن النقاء - ونحبنا هذا الصفاء يستمر، وتعلمون أن الأمن مسؤولية الجميع، لأن أمنهم يقوم عليه عبادتهم ومصالحهم، وأنتم المسؤولون أمام الله على هذا، حينما يؤتى بسباب الأمة يزج بهم؛ الجهاد فرض عين، الجهاد فرض عين، ثم يكفر حكّام، ثم يكفر بعد ذلك كل من معهم، حتى تكفر المجتمعات، سيأتي الشخص كي يصنع قبلة أو يفجر في مكان أو يفعل هذا لماذا؟ نقول: هذا لأن الأمر أصبح الآن مكشوفًا، لا يجوز فعل هذه الأفعال، ولا يجوز لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يطعن الأمة في ظهرها، وهذه الأعمال التفجيرية والتخريبية التي يُجَز بها بعض الأخيار الحمد هذا ليس موجودا عندنا؛ لكن نقول من باب الحذر، ومن باب الوقاية وخوفا على هذه الأمة ونصيحة لها، لا تجوز

هذه الأفعال، ويحرم على مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر يطعن بالأمة في ظهرها، ويشكك في علمائها وولادة أمرها ويخذل، فإنَّ رسول الله ﷺ منع التخذيل.

وليعلم كل شخص أن هناك من يصطاد في الماء العكر، ولذلك تجد من يزعم وينعق؛ لا يزعق ولا ينطق إلا في خضم الأحداث، لا تجد هؤلاء يرفعون عقيرتهم إلا في الأحداث التي يلتبس فيها الأمر، وقد أخبر النبي ﷺ أن الفتن تدع الحلیم حيرانا، وأخبر ﷺ أن دعاة جهنم قال: «همج رعاع أتباع كل زاعق وناعق» انظر كيف (زاعق) كلمة تبلغ الآفاق؛ إلى الجهاد، الجهاد فرض عين، الأمة مخذولة؛ يعني هكذا هدر مدر، وندخل في أشياء تحتاج إلى نظر، تحتاج تأصيل صحيح شرعي مبني على نصوص واضحة وكان بoudنا أن هذه الأمور ندرسها دراسة واعية، وسيأتي إن شاء الله ما يبين الحق للناس بجلاء.

لكن الذي يهمننا الآن السمع والطاعة والنصيحة للأمة وللولاة الأمر، والله ثم والله نعتقد حبهم في الله، وندعو لهم بظاهر الغيب، ونسأل الله بعزته وجلاله أن يشرح صدورهم لكل خير، وأن يجمع كلمة الأمة على حبهم ومعونتهم على طاعة الله ومحبتهم، ما علمنا منهم من الخير للإسلام والمسلمين، ولو الله ثم ما عرفنا منهم من الخير ما جلسنا في مساجدنا، ولا أقمنا دعوتنا.

ونحن نعرف هذا وعشت وعمري سبعة عشر سنة وأنا في الدعوة وأرى أموراً كثيراً وعايشت من العلماء ومن الفضلاء ولا أريد أن أزي نفسي على الله؛ ولكن التجربة لها أثر، وسترى بأعينك أن الأمور بعواقبها.

ترجع الأمة وتحدث لها هذه الكوارث الأليمة؛ لكن وطن نفسك لطاعة الله ﷻ، واستقم في نفسك وأهلك ودارك على مرضاة الله ﷻ، واستقم كما أمرت ثم بعد ذلك ستظن ما هي العاقبة، هناك أمور يأتي وقتها ويأتي من يأمر بها لمصالح المسلمين العامة والخاصة، وإذا صدقت في نصرته الإسلام فسيفتح الله لك ثغراً يبيض به وجهك في الدنيا والآخرة.

ولست أقول الأماني ولا الأحلام؛ ولكن اتق الله، ومن يتق الله جعل له فرجاً ومخرجاً، والله لا نقولها إلا شفقة.

ولقد عاشت بعض المجتمعات أنه دخل الالتزام فيها حتى أصبح الالتزام مثل الفتيل الذي تُسفك به الدماء، وانظروا من حولكم تجدون ذلك، وربما يُزج الشاب

إلى عواقب الوحيمة تحت ستار الدين والعاطفة، حرام هذا، حرام تستغل عاطفة المسلمين، وعاطفة شبابهم، وتوضع في المسلمين، وتطعن خاصة المسلمين بهم، حرام هذا، معلوم من يجاهد، وكيف يجاهد، وما هي راية الجهاد التي يجاهد تحتها.

الأمة لا تُحرَّك بالعواطف تحرك بالعلم والبصيرة ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّي﴾ [الأنعام: ٥٧]، وعلينا أن نتقي الله ﷻ، وأن نرجع إلى نصوص الكتاب والسنة التي نصّت ودلت على أن لنا الأخذ بالظاهر، وما علمناه من ظاهر هذه الأحوال مسؤولون عنه أمام الله ﷻ، ويعلم الله أني ما أردت إلا الخير لكم لهذه الأمة.

وأسأل الله بعزته وجلاله أن يعجل بالفرج، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، اجعل لنا من كل هم فرجاً، اللهم اجعل لنا من كل هم فرجاً، اللهم اجعل لنا من كل هم فرجاً، اللهم اجعل لنا من كل ضيق مخرجاً، اللهم اجعل لنا بلاء عافية، اللهم عظمت الفتن، وجلت المحن نسألك بعزتك وجلالك أن لا تؤخِّرنا إلى شر ولا تحرمنا الخير يا حي يا قيوم، اللهم إن بأمة محمد ﷺ من البلاء ما لا يشتكى إلا إليك ولا يعول في كشفه إلا عليك، يا الله، يا الله، يا من يغيث ولا يغيث سواه، ويا من يجير ولا يجير غيره، يا جبار السموات والأرض، يا إله الأولين والآخرين، عظم الكرب وجل الخطب، نسألك الفرج لهذه الأمة، والكشف للغممة، اللهم عجل بالفرج لهذه الأمة، اللهم عجل بالفرج لهذه الأمة، اللهم اجعل لها من ضيقها مخرجاً، ومن بلائها عافية، اللهم أصلح أحوال المسلمين، اللهم أتمتهم وولادة أمرهم، اللهم خذ بنواصيهم بكل عمل يرضيك عنهم، يا الله، يا الله، يا الله، يا الله، نعوذ بك من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، اللهم إنا نشكو إليك ضعف قوتنا، وقلة حيلتنا، اللهم إنا نسألك في هذه الحياة فيما بقي من أعمارنا ما يرضيك عنا، يا حي يا قيوم، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.



كلمة في الأحداث

لفضيلة الشيخ

محمد بن محمد المختار الشنقيطي

حفظه الله تعالى

المدرس بالمسجد النبوي وعضو هيئة كبار العلماء

النسخة الإلكترونية الأولى



الشيخ لم يراجع التفريغ

